❁ رسالة الخشوع في الصلاة وما يتعلق بها من الآداب الباطنية ❁
❁ والظاهرية لابى سعيد محمد الخادمى ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الصلاة مفتاح الجنة * ومعراج كل مؤمن من الناس والجنة *
والصلاة والسلام على من كانت هى قرة عينه * وعلى آله وصحبه هم هداة دينه *
(وبعد) فلما كان الخشوع بمنزلة الحيوة للصلاة والصلاة ثانى ركن الاسلام
وتحفة يتقرب بها الى السلام والمكلفون لاعوامهم فقط بل خواصهم
مبتلون على عدم مراعاته كأنه كان امراً مهجورا ولم يكن شيئا مذكورا
جمعت فى هذه الكراسة ما يتعلق بالخشوع وسائر ما يتعلق بالصلاة
من الآداب الباطنية بل الظاهرية التى تكمل بها الصلاة وقد اهمل
فى مشاهير الفقهية عسى ان يكون مناطا لرجوعى ومدارا لعملى مع سائر اخوانى
(آداب الصلاة) كلما نقض وضوءه يأتى الوضوء فيكون حافظا للوضوء
دائما ويكون نومه على الوضوء فينوى ابتداء رفع الحدث او امتثال
الامر ويقول بسم الله العظيم والحمد لله على دين الاسلام وعند المضمضة
اللهم اعنى على تلاوة القرآن وذكرك وشكرك وحسن عبادتك وعند الاستنشاق
اللهم ارحنى رائحة الجنة وارزقنى من نعيمها وعند غسل الوجه
اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وعند
غسل يده اليمنى اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا وعند
غسل يده اليسرى اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ولا من وراء ظهرى ولا تحاسبنى

Mecmûʿatü’r-resâʾil, İstanbul: Matbaa-i Âmire, 1302/1886, s. 199.

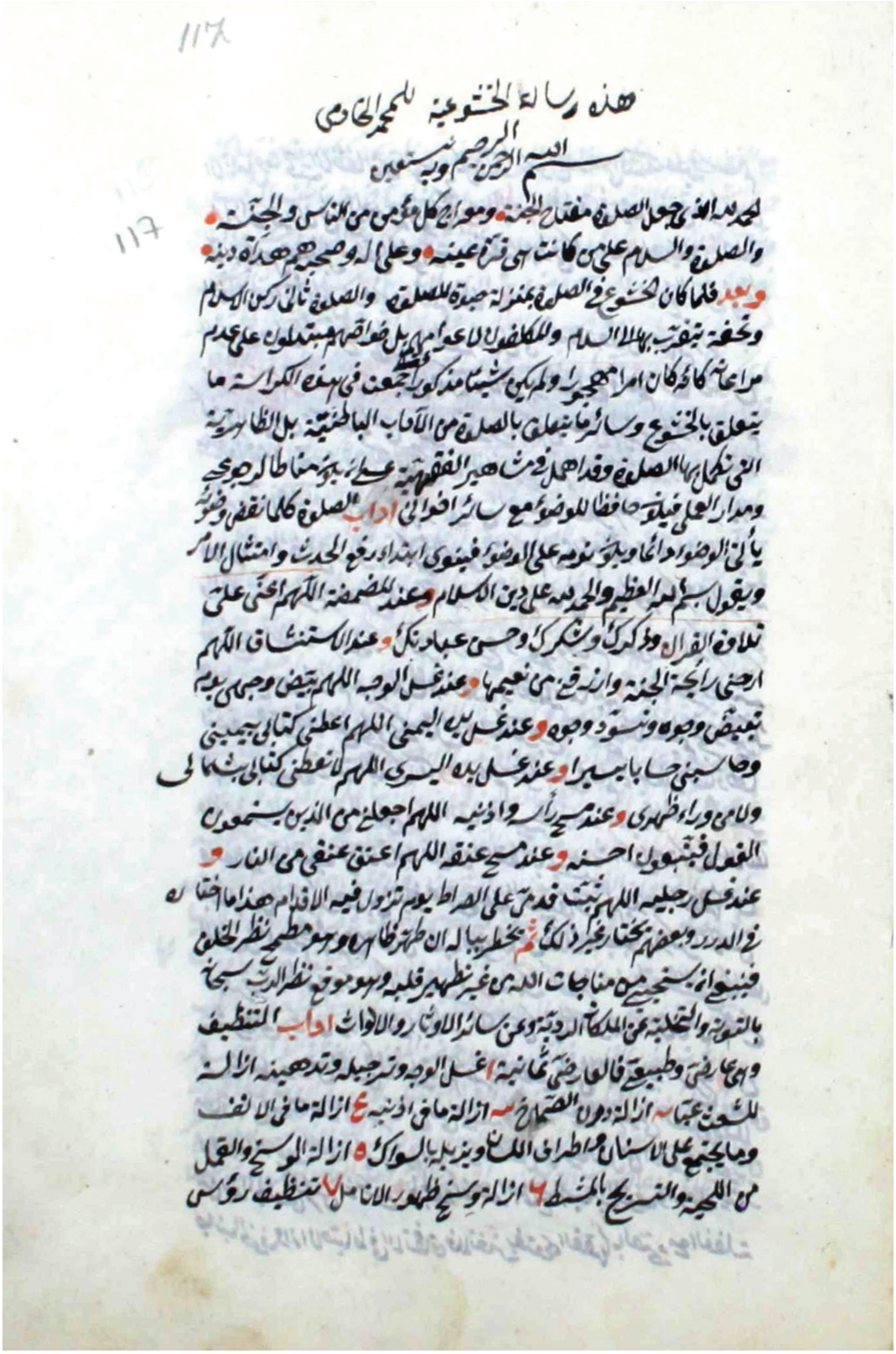
٢٠٩

قدجمع فى الصلوة بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد فرق ذلك
على اربعين الف ملك فالقائمون الى يوم القيمة والساجدون لايرفعون الى
يوم القيمة وهكذا الراكعون والقاعدون فانهم لايترقون بطاعتهم لانه ليس
لهم الامقام معلوم هذا آخر الخشوعية المأخوذة من الاحياء وبداية الهداية
ومفتاح العلوم وغيرها جمعه هذا الفقير ابو سعيد محمد
الخادمى جعله الله تعالى فى حصنه الدائمى
وحرزه القائمى وصانه عن الخزى
الهادمى

م م
م

٢٧

Mecmûʿatü'r-resâʾil, İstanbul: Matbaa-i Âmire, 1302/1886, s. 209.

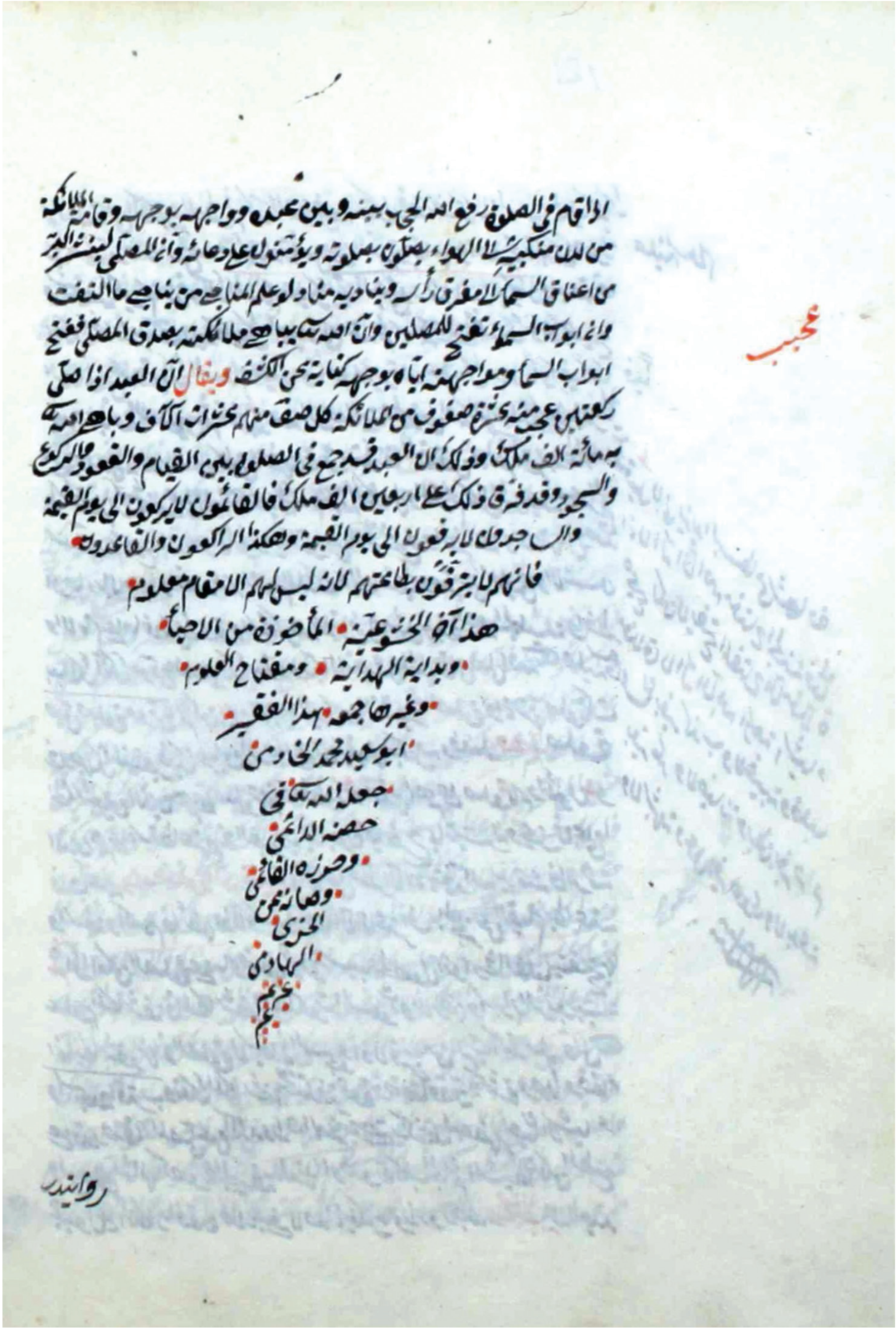

117

هذه رسالة الخشوعية للمحمد الخادمي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل الصلوة مفتاح الجنة ومعراج كل مؤمن من الناس والجنة
والصلوة والسلام على من كانت هي قرة عينه وعلى آله وصحبه هم هداة دينه
وبعد فلما كان الخشوع في الصلوة بمنزلة جبهة للصلوة والصلوة ثاني ركن الإسلام
وتحفة تتقرب بها إلى السلام والمكلفون لا على عمومهم بل خواصهم مشتملون على عدم
مراعاته كأنه كان أمرا مهجورا ولم يكن شيئا مذكورا جمعت في هذه الكراسة ما
يتعلق بالخشوع وسائر ما يتعلق بالصلوة من الآداب الباطنية بل الظاهرية
التي تكمل بها الصلوة وقد أهمل في مشاهير الفقهية على أنها مناط الرجحى
ومدار العلى فليكن حافظا للوضوء مع سائر أفعال آداب الصلوة كلما نقض وضوءه
يأتي الوضوء دائما ويكون نومه على الوضوء فينوي ابتداء رفع الحدث وامتثال الأمر
ويقول بسم الله العظيم والحمد لله على دين الإسلام وعند المضمضة اللهم أعني على
تلاوة القرآن وذكرك وشكرك وحسن عبادتك وعند الاستنشاق اللهم
أرحني رائحة الجنة وارزقني من نعيمها وعند غسل الوجه اللهم بيض وجهي يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه وعند غسل يده اليمنى اللهم أعطني كتابي بيميني
وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل يده اليسرى اللهم لا تعطني كتابي بشمالي
ولا من وراء ظهري وعند مسح رأسه وأذنيه اللهم اجعلني من الذين يستمعون
القول فيتبعون أحسنه وعند مسح عنقه اللهم أعتق عنقي من النار و
عند غسل رجليه اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزول فيه الأقدام هذا ما اختاره
في الدرر وبعضهم يختار غير ذلك ثم يخطر بباله أن طهر ظاهره وهو مطمح نظر الخلق
فينبغي أن يستحيي من مناجات الله من غير تطهير قلبه وهو موضع نظر الرب سبحانه
بالتوبة والتخلية عن الملكات الردية وعن سائر الأوزار والألواث آداب التنظيف
وهي عارضي وطبيعي فالعارضي ثمانية ١ غسل الوجه وترجيله وتدهينه إزالة
للشعث عبثا ٢ إزالة درن الصماخ ٣ إزالة ما في أذنيه ٤ إزالة ما في الأنف
وما يجتمع على الأسنان وأطراف اللسان ويزيله بالسواك ٥ إزالة الوسخ والقمل
من اللحية والتسريح بالمشط ٦ إزالة وسخ ظهور الأنامل ٧ تنظيف رؤوس

Süleymaniye Kütüphanesi, Denizli Koleksiyonu, nr. 389, vr. 117a ilk sayfasının fotoğrafı



اذا قام في الصلوة رفع الله الحجب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت الملائكة
من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلوته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينثر البر
من اعنان السماء الى مفرق رأسه وينادي مناد لو علم المناجي من يناجي ما التفت
وان ابواب السماء تفتح للمصلين وان الله تعالى يباهي ملائكته بصدق المصلي ففتح
ابواب السماء ومواجهته اياه بوجهه كناية عن الكشف ويقال ان العبد اذا صلى
ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف ويباهي الله
به مائة الف ملك وذلك ان العبد قد جمع في الصلوة بين القيام والقعود والركوع
والسجود وقد فرق ذلك على اربعين الف ملك فالقائمون لا يركعون الى يوم القيمة
والساجدون لا يرفعون الى يوم القيمة وهكذا الراكعون والقاعدون
فانهم لا يرزقون بطاعتهم لانه ليس لهم الا مقام معلوم
هذا آخر الخشوعية المأخوذة من الاحياء
وبداية الهداية ومفتاح العلوم
وغيرها جمعه هذا الفقير
ابو سعيد محمد الخادمي
جعل الله تعالى
حصنه الدائمي
وحرزه القائمي
وصانه من
الخزي
الهادمي
تم تم

Süleymaniye Kütüphanesi, Denizli Koleksiyonu, nr. 389, vr. 121b son sayfasının fotoğrafı

II. Neşir (Tahkik)

رسالةُ الخُشُوع في الصَّلاة وما يتعلق بها من الآداب الباطنية والظاهرية[1]
لأبي سعيد محمّد الخادِمِيّ (ت. ١١٧٦هـ/ ١٧٦٣م)

/ بسم اللّٰه الرحمن الرحيم وبه نستعين.[2] [١١٧و]

الحمد لله الذي جعَل الصّلاةَ مفتاحَ الجَنّة[3] ومعراجَ كلِّ مؤمن[4] من الناسِ والجِنَّة، والصّلاة والسّلام على مَن كانَت هي قُرّة عينه،[5] وعلى آله وصحبه هُم هُداةُ دِينه.

وبعدُ؛ فلمّا كانَ الخُشُوعُ في الصلاةِ[6] بمنزلةِ حياةٍ للصّلاةِ، والصلاةُ ثاني ركنِ الإسلامِ،[7] وتُـحْفَة يُتَقَرَّبُ بها إلى السّلام، والـمُكلَّفون -لا عوامُّهم فقط؛ بل خواصُّهم- مُبْتَلَونَ على عدم مُراعاتِه؛ كأنّه كانَ أمرًا مَهجورًا، ولم يكنْ شيئًا مذكورًا جمعتُ في هذه الكُرّاسةِ ما يتعلَّقُ بالخُشوعِ، وسائرِ ما يتعلَّقُ بالصلاةِ من الآدابِ الباطنيّة؛ بل الظاهريةِ التي تَكْمُلُ بها الصلاةُ وقد أُهْمِلَ في مشاهيرِ الفقهيّة، عسى أن يكونَ مَناطًا لرجوعي، ومدارًا لعملي مع سائر إخواني.

١ د: هذه رسالة الخشوعية للمحمد الخادمي.

٢ ط – وبه نستعين

٣ إشارة إلى قول النبي ﷺ: «مفتاح الجنة الصلاة ومفتاح الصلاة الوضوء». **سنن الترمذي**، الطهارة ٤.

٤ **الكاشف عن حقائق السنن** للطيبي، ٣/ ٩٩٩. أما هذا القول: ''الصلاة معراج المؤمن'' فليس بحديث للنبي ﷺ، كما يظنه البعض.

٥ يشير إلى قول النبي ﷺ: «حُبِّبَ إليَّ من الدنيا النساءُ والطِّيبُ، وجُعِلَ قرّةُ عيني في الصلاة». **سنن النسائي**، عشرة النساء ١.

٦ ط – في الصلاة.

٧ يشير إلى حديث «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلّا اللّٰه وأن محمدا رسول اللّٰه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان». **صحيح البخاري**، الإيمان ١-٢.

[١] آداب الصلاة

كلّما نُقِضَ وُضُوءُه يأتي الوضوءَ دائمًا، فيكونُ حافِظًا للوُضوءِ دائمًا، ويكونُ نومُه على الوُضوء.

- فينوي ابتداءً رَفْعَ الحَدَثِ وامتثالَ الأمرِ، ويقول: بسم اللّٰه العظيمِ، والحمدُ لله على دين الإسلام.
- وعند المضمضة: اللّٰهم أعِني على تلاوة القران وذِكْرك وشُكرِك وحُسْنِ عبادتِك.
- وعند الاستنشاق: اللّٰهم أرِحني رائحةَ الجنة وارزقْني من نعيمها.
- وعند غسْل الوجه: اللّٰهم بيِّضْ وجهي يومَ تبيضُّ وجوهٌ وتَسْوَدُّ وجوهٌ.
- وعند غسْل يده اليمنى: اللّٰهم أعطِني كتابي بيميني وحاسبني حسابًا يسيرًا.
- وعند غسْل يده اليسرى: اللّٰهم لاتعطني كتابي بشِمالي ولا من وراء ظهري[٨].
- وعند مسْح رأسه[٩] وأذنيه: اللّٰهم اجعلْني من الذين يستمعون القولَ فيَتَّبِعون أحسنَه.
- وعند مسْح عُنُقه: اللّٰهم أعتق عنقي من النار.
- وعند غسل رجليه: اللّٰهم ثبِّتْ قدميَّ على الصِّراط يومَ تزِلُّ فيه الأقدامُ.

هذا ما اختاره في الدُّرر،[١٠] وبعضُهم يختارُ غيرَ ذلك.[١١]

ثم يخْطُرُ ببالِه أنّه طهر ظاهره –وهو مَطْمَحُ نَظَرِ الخَلْقِ– فينبغي أنْ يستحييَ مِن مُناجاةِ اللّٰهِ تعالى مِن غيرِ تطهيرِ قلبِه؛ وهو موقعُ نَظَرِ الرَّبِّ سبحانَه بالتوبة والتَّخلية عن الملَكات الردية وعن سائر الأَوْزار،[١٢] والألواث.[١٣]

٨ ط + ولا تحاسبني حسابًا شديدًا.

٩ ط: وعند مسح رأسه: اللّٰهم غشِّني برحمتك، وأنزل عليَّ مِن بركاتك. وعند مسح أذنيه: اللّٰهُمَّ اجعلْني من الذين يستمعون القولَ فيَتَّبِعون أحسنَه.

١٠ **درر الحكام** لمنلا خسرو، ٢/ ١٢؛ **رد المحتار** لابن عابدين، ١/ ١٢٧. وأصل هذا ما رواه الإمام السيوطي عن الحسن البصري عن علي رضي اللّٰه تعالى عنه. **الزيادات على الموضوعات** للسيوطي، ١/ ٣٧٥ (٤٤٢)؛ **الفردوس** للديلمي، ٥/ ٣٢٦ (٨٨٣٠).

١١ **بداية الهداية** للغزالي، ص ٣٢.

١٢ د: الأوثار.

١٣ مفرده: لوث، ويدلُّ على الشرّ أو الحُمق. **القاموس المحيط** للفيروزآبادى، ((لوث)).

[٢] آداب التنظيف

وهي عارضيٌّ، وطبيعيٌّ:

[٢،١.] فالعارضيُّ ثمانيةٌ: [١] غسل الوجه وترجيله[١٤] وتدهينه؛ إزالة للشَّعَثِ؛[١٥] غِبًّا، [٢] إزالة دَرَنِ[١٦] الصِّماخ،[١٧] [٣] إزالة ما في أُذنَيه،[١٨] [٤] إزالة ما في الأنفِ، وما يجتمع على الأسنان وأطراف اللِّسان ويُزيله بالسِّواك، [٥] إزالة الوسخ والقَمْل من اللِّحيةِ، والتَّسريحُ بالمشط،[١٩] [٦] إزالة وسخ ظهور الأنامل،[٢٠] [٧] تنظيف رؤوس / الأنامل وما تحت الأظفار من الوسخ[٢١]، كل ذلك أمر رسول اللّٰه ﷺ، [٨] إزالة الدَّرَن في جميع البدن بنحو الحمام.[٢٢] [١١٧ظ]

[٢,٢] وأما الطبيعيُّ فأيضًا ثمانية: [١] حَلْقُ الرّأسِ إلّا أنْ يُدهن ويرجَّل، [٢] قصُّ الشوارب،[٢٣] [٣] نَتْفُ الإبط في كلِّ أربعين، أو بحَلْق، [٤] حلْقُ العانةِ، ولايتأخّرُ عن أربعين،[٢٤]

١٤ ترجيلُ الشَّعر: مَشْطُه. **القاموس المحيط** للفيروزآبادى، ((رجل)).

١٥ عن جابر بن عبداللّٰه رضي اللّٰه عنه قال: أتانا رسول اللّٰه ﷺ زائرا في منزلنا، فرأى رجلا شَعِثًا، فقال: «أما كان يجدُ هذا ما يُسَكِّنُ به رأسَه»، ورأى رجلًا عليه ثيابٌ وَسِخَةٌ، فقال: «أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابَه». **مسند أحمد**، ٢٣/ ١٤٢ (١٤٨٥٠).

١٦ الدَّرَن: ما عَلِقَ باليدِ أو الثوب من الوَسَخِ. **جمهرة اللغة لابن دريد**، ((درن)).

١٧ الصِّماخ: قناة الأُذُن الخارجية. **تهذيب اللغة** للهروي، ((خصم)).

١٨ ط – إزالة ما في أُذنَيه.

١٩ عن عائشة رضي اللّٰه عنها قالت: «كان لا يفارق مسجدَ رسول اللّٰه ﷺ سواكُه ومشطُه، وكان ينظر في المرآة إذا سرّح لحيتَه». **المعجم الأوسط** للطبراني، ٦/ ٢٤٦ (٦٣٦٧).

٢٠ عن عائشة رضي اللّٰه عنها قالت: قال رسول اللّٰه ﷺ: «عشر من الفطرة: قصُّ الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء». قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة». **صحيح مسلم**، الطهارة ٢٦١:

٢١ من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قيل له: يا رسولَ اللّٰه! لقد أبطأ عنك جبريلُ عليه السلام، فقال: «ولِـمَ لا يُبطئُ عنّي، وأنتم حولي لا تَسْتَنُّون، ولا تقلِّمون أظفاركم، ولا تقصُّون شواربكم، ولا تنقون رواجبكم». **مسند أحمد**، ٤/ ٦٨ (٢١٨١).

٢٢ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٣٧-١٣٨.

٢٣ عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «قُصُّوا الشوارب، وأعفوا اللِّحى». **مسند أحمد**، ١٢/ ٣٤ (٧١٣٢).

٢٤ من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ «أنه وقَّتَ لهم في كل أربعين ليلة تقليمَ الأظفار، وأَخْذَ الشارب، وحَلْقَ العانة». **سنن الترمذي**، الأدب ١٥ (٢٧٥٨).

[٥] قلمُ الأظفار،[٢٥] [٦] قطعُ السُّرَّة في أوّل الولادة، [٧] الخِتان،[٢٦] [٨] قطع ما طال من اللِّحية مازاد على القبضة. وقال بعضهم: تركُها أَحَبُّ.

[٣] علم الخشوع وحضور القلب

قال اللّٰه تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء، ٤/ ٤٣] من كثرة الهم[٢٧] ومِن حُبّ الدنيا، ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء ٤/ ٤٣]، وكم من مُصَلٍّ لم يشربِ الخمرَ، وهو لا يعلمُ ما يقول في الصلاةِ، وقد قال اللّٰه تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف ٧/ ٢٠٥] و﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [النساء ٤/ ١٤] والغفلة ضد الذكر،[٢٨] وقال عليه السلام: «مَن لم تَنْهَهُ صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ لم تَزِدْهُ مِن اللّٰهِ إلّا بُعْدًا»،[٢٩] وحوادثُ النَّفس ووَساوِسُها مُنْكَرٌ في الصلاةِ، وقال ﷺ: «كم من قائم حظُّه من الصّلاةِ التَّعَبُ والنَّصَبُ»،[٣٠] وإنّ شرعيّةَ الصلاةِ لمناجاة الرَّبِّ، والغفلةُ تُنافي المناجاةَ، وبما ذُكِرَ عُلِم شرطيّةُ الخشوعِ.

وأيضًا أنَّ الصلاةَ: ذِكْرٌ، وقراءةٌ، وركوعٌ، وسجودٌ، وقيامٌ، وقعودٌ: [١] **أما الذِّكْرُ والقراءةُ فمُخاطَبَةٌ مع اللّٰه**، فإذا لم تكنْ باللِّسان فبالقلب، والغفلةُ تُنافيه. وأيضًا مشروعيتُه لتصقيل القلب،[٣١] فلا تنفعُ لمجرد حركة اللسان. [٢] **وأمّا الركوعُ والسجود فللتعظيم**، فمجرَّدُ تحريكِ البدنِ لا يُفيده في حقِّ الباري تعالى، ومَن عَلِمَ سِرَّ الصلاةِ عَلِمَ أنَّ الغفلةَ تُضادُّها، وأنّ حُضُورَ القلبِ روحُ

٢٥ المرجع السابق

٢٦ عن شدّاد بن أوس، قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «الخِتانُ سُنَّة للرجال مكرمة للنساء». **الأدب** لابن أبي شيبة، ص ٢٢٤ (١٨٦).

٢٧ د: الهمم.

٢٨ ط – والغفلة ضد الذكر.

٢٩ **المعجم الكبير** للطبراني، ١١/ ٥٤ (١١٠٢٥).

٣٠ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٥٩. | ما وجدت بهذا اللفظ في كتب الحديث، وأظن أن الإمام الغزالي استخرجه من فحوى حديث النبي ﷺ: «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوعُ، وربّ قائم ليس له من قيامه إلا السَّهَرُ». **سنن ابن ماجه**، الصيام ٢١، (١٦٩٠).

٣١ يعني ليكون القلبُ صافيًا مثلَ المرآة المصقولة.

الصلاةِ. [٣] **وأمّا القيامُ فتنبيهٌ على إقامةِ القلب** على نعتِ الحُضُورِ، فالغَفْلَةُ رَدُّ القلبِ عن الإقامة، فكما أن الالتفاتَ بالجَسَدِ يُوْرِثُ الكراهةَ كذلك الالتفاتُ بالقلب؛ بل أشدُّ كراهةً؛ بل لا يكونُ صلاة عند التحقيق، وإن لم يَعُدَّها الفقهاءُ من الـمُفسِداتِ؛ لعدمِ بحثِهم عن أفعالِ القلبِ؛ فلو سُئل عن ذلك؛ لأجابوا بما ذكرْنا؛ إلّا مَن لا يعرفُ إلا ظاهرَه[٣٢] ورسمَه. [٤] كذا **القعود**.[٣٣]

وبذلك كلِّه عُرف شرطيةُ الخشوع؛ كما نقل بشر بن الحارث[٣٤] فيما رواه عنه أبوطالب المكي[٣٥] عن سفيان الثوري[٣٦] أنه قال: مَن لم يخشعْ فَسدَت صلاتُه.[٣٧] وعن الحسن:[٣٨] كلُّ صلاةٍ لم يحضرْ فيها القلبُ فهي إلى العقوبةِ أسرعُ.[٣٩] وعن معاذ[٤٠] رضي اللّٰه تعالى عنه: مَن عَرَفَ مَن على يمينه وشماله مُتعمِّدًا –وهو في الصلاة– فلا صلاةَ له.[٤١]

وأيضًا أجمعَتِ العلماءُ [على أنه ليس للمرء من صلاته][42] إلّا ما عَقَلَ منها. وما نُقل من الفقهاء المتورعين من هذا الجنس أكثرُ مِن أنْ يُحصى.

وبالجملة: أنه عند اجتماع أسباب الخوف والرجاء يُختار جانبُ الخوف، وأنّه الاحتياطُ

٣٢ أي القيام في الصلاة.

٣٣ ط: العقود.

٣٤ محدّث زاهد، معروف ببشر الحافي، توفي سنة ٢٢٧هـ/ ٨٤١م. **سير أعلام النبلاء** للذهبي ١٠/ ٤٦٩.

٣٥ محمد بن علي بن عطية، أبو طالب المكي، الزاهد الواعظ، توفي سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م. **ميزان الاعتدال** للذهبي ٣/ ٦٥٥.

٣٦ قال عنه الذهبي: هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، توفي سنة ١٦١هـ/ ٧٧٨م. **سير أعلام النبلاء** للذهبي ٧/ ٢٣.

٣٧ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٦٠.

٣٨ الحسن البصري، كان سيدَ أهل زمانه علمًا وعملا، توفي ١١٠هـ/ ٧٢٨م. **سير أعلام النبلاء** للذهبي ٤/ ٥٦٥.

٣٩ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٦٠؛ **بداية الهداية** للغزالي، ص٤٧.

٤٠ معاذ بن جبل، صحابيّ مُقدَّم في علم الحلال والحرام. توفّي١٧هـ/ ٦٣٨م. **الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر ٦/ ١٠٧.

٤١ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٦٠.

٤٢ د ط: ليس صلاةُ المرء. | **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ٢١٨.

[١١٨و] في الاتفاق، فلا تغترَّ بفتوى الفُقهاءِ بالصِّحّة / مع الغفلةِ، ولستُ في صددِ إلزامِ المجادِلِ؛ بل بتحقُّق الحقِّ عندَك.

وأيضًا يُؤيِّدُ ذلك **حكاياتُ صلاة الخاشعين.**

- كان عامر بن عبد اللّٰه[٤٣] إذا صلّى ضربَت ابنتُه بالدَّفِّ، وتتحدّثُ لا يسمعُ. وسُئل يومًا: هل تحدِّثُ نفسَك في الصلاةِ بشيءٍ؟ قال: نعم، بوقوفي بين يدي اللّٰه تعالى، ومُنْصَرفي إلى أحد الدّارين.[٤٤]
- ومسلم بن يسار[٤٥] لا يشعرُ بسقوط أُسطوانةٍ في المسجدِ.[٤٦]
- وأصابَ بعضَ أطرافِ بعضٍ مرضُ الآكِلة، ولم يمكنْ قطعُه في خارجٍ، فقطعوا وهو في الصلاة.[٤٧]
- وعن بعض: أنَّ الصلاةَ من الآخرةِ؛ فاذا دخلْتَ في الصلاةِ؛ فقد خرجتَ من الدنيا.[٤٨]
- وعن آخَرَ –حين سُئل هل تذكر في الصلاة شيئًا؟– أنه قال: وهل شيءٌ أَحَبُّ مِن الصلاةِ فأذكرَه فيها.[٤٩]
- ودخل في عين رابعةَ العدويّةِ[٥٠] قطعةٌ من القصبِ ولم تشعر.[٥١]

٤٣ عامر بن عبد قيس. قال عنه الذهبي: القدوة الولي الزاهد، توفي في زمن معاوية رضي اللّٰه عنه. **سير أعلام النبلاء** للذهبي ٤/ ٥١٧.

٤٤ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٧١.

٤٥ أبو عبداللّٰه البصري. قال عنه الذهبي القدوة الولي الزاهد، توفي ١٠٠هـ/ ٧١٨م، **سير أعلام النبلاء** للذهبي ٤/ ٥١٣.

٤٦ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٦٣.

٤٧ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٧١.

٤٨ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٧١..

٤٩ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٧٢.

٥٠ قال عنها الذهبي: البصرية الزاهدة العابدة الخاشعة، توفيت ١٨٥هـ/ ٨٠١م. **سير أعلام النبلاء** للذهبي ٨/ ٢٤٣.

٥١ ما وجدت مصدر هذه الحكاية.

- وكان عليٌّ رضي اللّٰه تعالى عنه يتزلْزَلُ ويَتَلَوَّنُ عندَ حُضُورِ وقتِ الصلاةِ، ويقولُ: جاءَ وقتُ أمانةٍ عَرَضَها اللّٰه على السموات والأرضِ والجبال فأَبَيْنَ أنْ يحملْنَها، الآية.[٥٢]
- ويتغيَّرُ لونُ الحسن بن علي رضي اللّٰه عنهما عندَ الوُضوء، ويقول: أريدُ القيامَ عندَ حُضُورِ الملكِ الجبّار.[٥٣]
- وأصابَ رِجْلَ زينِ العابدين بنِ الحسين[٥٤] رضي اللّٰه تعالى عنهما نَصلٌ، فلم يُمْكِنْ إخراجُه؛ لوجعِه، فعند الصلاة شُقَّ، فأُخرِجَ النَّصْلُ، ولم يَعْرِفْ إلى الانصرافِ عن الصلاة.[٥٥]
- وأَخَذَ رِداءَ يعقوبَ عن عاتقِه طَرَّارٌ، ثم رَجَعَ إلى قومِه، ثم أَرجعوه إليه؛ خوفًا من دعائه، فردُّوه إلى كتفِه، ثمّ اعتذرَ بعدَ الصلاةِ، فحَلَفَ بأني ما علمتُ أَخْذَكم ولا رَدَّكُم.[٥٦]

[٤] سببُ حضورِ القلب وثمراتُه

وحضورُ القلب: هو خُلُوُّ القلبِ عن غيرِ مَن يُناجيه.

وسببُه الهمّةُ؛ فإنّ القلب تابعٌ لما هو أهمُّ عنده؛ فلا يحضر إلا فيما يكون أهمَّ عنده؛ شاء صاحبُه أم أبى! فمجبولٌ ومُسَخَّرٌ فيما همّه.

ولا حِيلةَ في صَرْفِه عن أوراثِ الدُّنيا وسائرِ أنجاسِ الوَساوس، وحَصْرِ هَمِّهِ في الصلاةِ إلّا ملاحظةُ حقارةِ الدنيا ودسائسها وبقاء الآخرة ونِعمها، والـمُوصِلُ إليها هو الصلاةُ، وبهذه الملاحظةِ يُثْمِرُ حضورُ القلبِ.

٥٢ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٥١. إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحزاب ٣٣/ ٧٢ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

٥٣ أما نص **الإحياء**: ويروى عن علي بن الحسين أنه كان إذا توضأ اصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟ فيقول: أتدرون بين يدَي مَن أريد أن أقوم؟ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٥١.

٥٤ أبو الحسن علي بن الحيسن بن علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه، توفي سنة ٩٤هـ/ ٧١٢م. **سير أعلام النبلاء** للذهبي، ٤/ ٤٠٠.

٥٥ ما عثرت على مصدر هذه الحكاية.

٥٦ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٥٩–١٦١.

وأما ثمراتُ حُضُورِ القلبِ

- **فالتفهّم**: وهو ملاحظةُ المعنى من اللفظ في القراءة وسائر الأذكار. فهذه هي الصلاةُ التي تنهى عن الفحشاء والمنكر،[٥٧] لا مَن يقرأُ وهو غافلٌ عن معنى ما قرأَه. وسببُه بُعْدُ حضور القلب، وصرفُ الذهن إلى إدراك المعنى. والتَّشَمُّرُ[٥٨] لدفعِ الخواطرِ الشَّاغلةِ؛ بنَزْعِ الأسبابِ التي تنجذبُ الخواطرُ إلى الشَّواغلِ الدُّنيويّةِ.

[١١٨ظ] فمَن أحَبَّ شيئًا / أَكْثَرَ ذِكْرَه، ولذلك مَن أحبَّ غيرَ اللّٰه تعالى لاتصفو له الصلاةُ عن الخواطرِ الرَّدِيّةِ، فهل يليقُ للمؤمنِ أنْ يجعلَ غيرَه تعالى أَهَمَّ في محلِّ مُناجاتِه معَه، ويُؤْثِرُه عليه!

- **والتَّعظيم**: فالتعظيمُ يتولَّدُ من معرفةِ جلالِ اللّٰه تعالى وعظمتِه، ومعرفةِ حَقارةِ النَّفْسِ وكونِها مُسَخَّرةً لربِّها؛ فيتولَّدُ منهما التَّعظيمُ والخُشوعِ.

- **والهيبة**: خوفٌ يصدرُ عن الإجلالِ، يتولَّدُ من معرفة كونِه تعالى غَنِيًّا عن العالمين؛ بحيث لو أَهْلَكَ أهلَ العالَم كلَّهم لم يَنْقُصْ مِن مِلْكِه ذَرَّةٌ معَ نُفُوذِ قُدْرتِه، وكُلَّما زادَ العِلمُ باللّٰهِ زادَتِ الخشيةُ والهيبةُ.

- **والرَّجاء**: سببُه معرفة لُطفِ اللّٰه وكرمِه وعميمِ إنعامِه، ومعرفة صِدْقِه في وعدِه الجَنّةَ بالصّلاة؛ فيتولَّدُ من تلك المعرفة الرَّجاءُ.

- **والحَياء**: سببُه استشعارُ التَّقصيرِ في العبادة، وعلمُه بالعجزِ عن القيام بتعظيم حقِّ اللّٰه عزَّ وجلّ؛ سيّما إذا عرَفَ عيوبَ نفسِه، وقِلَّةَ إخلاصِها ومَيْلِها إلى الحظِّ العاجلِ في جميع أفعالها، معَ العلمِ بعظيم جلال اللّٰه تعالى، وبأنّه مُطَّلِعٌ على خواطرِ القلبِ، وإنْ دَقَّتْ، وهذه المعارفُ إذا حَصَلَتْ يقينًا انبعثَ منها الحياءُ.[٥٩]

*****

٥٧ يشير إلى قوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت ٢٩/ ٤٥].

٥٨ التشمُّر: شمَّر في أمره تشميرًا، إذا جَدَّ. **جمهرة اللغة لابن دريد**، ((شمر)).

٥٩ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٦١-١٦٣.

[٥] علاجُ دَفْعِ الخَواطر

• **الخاطرُ؛ إمّا حِسِّيٌّ** إن جاء من طُرق الحواسِّ الظّاهرةِ: كالسَّمع كأصواتِ الطُّيور والأشعار والقصص، وكالبصر؛ فإنّه يَنْجَرُّ منه الفكرُ إلى غيره، ويَتَسَلْسَلُ، [ويكونُ الإبصارُ سببًا للافتكارِ، ثُمَّ تصيرُ][٦٠] الأفكارُ مُتَسَبِّبًا بعضُها عن بعضٍ.

فعلاجُه: قطعُ تلك الأسباب بغَضِّ بصرِه عن غير موضع سجدتِه، أو يخلّي البيت عن عمّا يَشْغَلُه، أو يصلّي في بيتٍ مُظلِمٍ، فيتحرَّزُ عن المواضعِ المنقوشةِ والشَّوارعِ، وأمَّا الأقوياءُ فلا يضرُّهم شيءٌ.[٦١]

• **وإمّا خياليٌّ**: فأصعبُ علاجًا وأشدُّ؛ فإنَّ مَن تشعَّبت به الهمومُ في أوديةِ الدُّنيا لم ينحصرْ فكرُه في فنٍّ واحدٍ؛ بل لا يزالُ يطيرُ مِن أمرٍ إلى آخرَ.

فعلاجُه: صَرْفُ النَّفْسِ إلى فهمِ ما يقرؤه في الصلاةِ، ويشغلُها به عن غيه، فيذكُرُ قبلَ التَّحريمةِ أمرَ الآخرةِ، وموقفَ المناجاةِ، وخَطَرَ المقام بينَ يدَي اللّٰهِ سبحانَه وهو المطّلع، وأن يَتذكَّرَ قولَه ﷺ: «صَلُّوا صلاةَ المودِّع»،[٦٢] بأنْ يَفْرِضَ في نفسِه أنّه آخرُ صلاةٍ يُصلِّيها، وأنّه آخرُ عملٍ يَختِمُ به على أعمالِه.

ودفعُ الخواطرِ من أصعب الأمورِ، وشبَّهوها بالذُّباب؛ لأنّه كُلّما ذبَّ آبَ؛[٦٣] كذلك الخواطرُ كلّما رَدَدْتَ يهجمُ عليك مِن كُلِّ جانبٍ يعرفُه مَن يُزاوِلُ علاجَها.

وأصلُ كلِّ ذلك حبُّ الدنيا الذي هو رأسُ كلّ خطيئةٍ، وأساسُ كلِّ نُقصان، ومنبعُ كلِّ فسادٍ. ومَن فيه حُبُّ الدنيا فلا يَطْمَعَنَّ في لذّةِ مُناجاةِ الصّلاةِ، ومَن فَرِحَ بالدُّنيا فلا يفرحُ باللّٰه تعالى!

وهِمّةُ الرّجلِ معَ قُرَّةِ عينِه، [فإنْ كانَت قرّةُ عينِه في الدُّنيا انصرفَ -لا محالةَ- إليها همُّهُ]،

٦٠ ما بين المعقوفتين زدناه من **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٦٣.

٦١ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٥٩-١٦٥.

٦٢ **سنن ابن ماجه**، الزهد ١٥ (٤١٧١).

٦٣ **ذبّ**: ذبّ عنه: دفع، منع؛ آبَ: رَجَعَ. **القاموس المحيط** للفيروزآبادي، ((ذبب)).

[64]وهو الدّاءُ والعِلَّةُ المزمنةُ؛ حتّى يَئِسَ بعضُ القاصرين عن دفعِها، حتى إنَّ الأكابرَ اجتهدوا أنْ يُصَلّوا ركعتين بلا حديثِ النفس فعجزوا؛ / فلا مطمعَ لأمثالِنا، وليتَه سَلِمَ شطرُها أو ثُلُثُها؛ [١١٩و] لنكونَ ممّن ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة ٩/ ١٠٢].

ولكنْ عُلُوُّ الهِمَّة من الإيمان، فعليك المجاهدةَ والمحاربةَ مع الوَسواسِ الخَنَّاسِ؛ فإنّه جهادٌ أكبرُ، فكُلَّما أدخَلَ هو شيئًا مِن وسوستِه فأسرِعْ بإخراجِها في فورِها، واجعلْ ذُهولَ قلبِك عمّا هو له أمرًا من جملة عصيانِك، فتُبْ إلى رَبِّكَ وادعُ إليه، حتّى يوفّقَ حضورَ قلبِك عندَ مناجاتِه ويدُخلَكَ بزُمرةِ صالحي عبادِه؛ بل المداومةُ على تلك المجاهدة أفضلُ من دوام حضورِ القلب. والقياسُ: عدمُ ضررِ الوسوسةِ عندَ أوّلِ عروضِه؛ لأنّه اضطراريٌّ غيرُ داخلٍ تحتَ التّكليفِ؛ وإنّما الضّررُ في عدمِ دفعِه في فورِه وإرسالِه على حالِه واستدامتِه؛ فإنّه اختياريٌّ.[65]

[٦] إحضار القلب عند كل شرط وركن

- **الأذان**: فعندَ سماعِ الأذانِ[66] تُلاحِظُ هَوْلَ النِّداءِ يومَ التَّنادِ، وتُشَمِّرُ بظاهرك وباطنك بالإجابة والمسارَعة؛ فإنَّـها موجبةٌ للنداء إليه باللطف يوم العرض الأكبر،[67] فإنْ فرحتَ[68] واستبشرتَ فلَكَ البُشرى بالفوزِ يومَ القضاءِ والفَصْلِ.

اعلمْ أنَّ الأذانَ دعوةٌ إلى أفضل العبادات؛ الجامع لأنواع العبادات من التكبير والتسبيح والتهليل والحمد والشكر والقراءة والتشهد والصلاة على النبي ﷺ، والذكرِ والقيام و الركوع والسجود والدعاء وحضور القلب مع اللّٰه والخشوع والتضرع.

٦٤ ما بين المعقوفتين زدناه من **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٦٥.

٦٥ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٦٣-١٦٥.

٦٦ في هامش د: وكانت رابعة العدوية تقول: ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادي يوم القيامة، وما رأيت الثلج إلا ذكرت تطائر الصحف يوم القيامة، وما رأيت الجراد إلا ذكرت الحشر، كما في الكواكب الدرية للمناوي، ١/ ٧٨٢. وأيضًا فيها كانت رابعة عدوية يقال هذه شامية وذاك مصرية، تقول هذه أيضًا ما سمعت أذانًا قط إلا ذكرت منادي يوم، ولا ذقت مرّا إلا ذكرت مرّ الحشر. «منه».

٦٧ أي أنّ المسارعين إلى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر.

٦٨ أي عندَ سماع الأذان.

فإنّ أوّلَه إثباتُ الذّاتِ والتنزيهُ عن الأضداد، ثم تصريحٌ بالتوحيد المقدَّم على كل وظائف الدين، ثم تصريح بشهادة الرسالة التي هي أحدُ شطرَي الإيمان وقاعدةٌ عظيمة في الدين، ثم دعوةٌ إلى أفضل العبادات الجامع لأنواعها، ثم دعاء إلى الفوز والبقاء في النعيم المقيم، ولذلك كلِّه عَظُمَ ثوابُ المؤذِّنِ والـمُجيبِ له، وصار مِن أركان الإسلام.

- **والطهارة**: فإذا طهّرتَ مكانَك معَ بُعدِه عنك، ثم ثيابَك التي هي غلافك الأقربُ ثم جميع بدنك الذي هو قشرك الأدنى، فأَولى لك أن تطهِّرَ لُبَّك -أي: قلبك- عن نجس المعاصي بالندم على فرطاتك، والعزم على عدم عودك؛ فإنّه محلُّ نظرِ معبودِك.

- **وستر العورة**: فإذا لزمَ تغطيةُ مقابحِ بدنِك عن أبصار الخلق؛ فأَولى لك تغطيةُ باطنك الذي هو محلُّ نظرِ الحقِّ عن الفضائحِ التي لايطَّلِعُ عليها أحدٌ غيرُ ربِّك بالندمِ والحياءِ والخوفِ؛ فحينئذٍ تذلُّ بها نفسك، وتقوم بين حضور ربك قيامَ عبدِ المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع إلى مولاه.

- **واستقبال القِبلة**: وإذا صرفتَ ظاهرَ وجهِك عن جميع الجهات إلى بيت اللّٰه، فأَولى لك صرفُ قلبِك عن جميع ما سوى اللّٰهِ إلى اللّٰه؛ وذلك لا يتحصَّلُ إلا بتفريغ القلب عما سوى اللّٰه تعالى؛ كما رُوي / عنه ﷺ: «إذا قام العبد إلى صلاته، وكان هواه ووجهه وقلبه إلى اللّٰه [١١٩ظ]
تعالى انصرف كيوم ولدته أُمُّه».[٦٩]

- **والقيام**: اقرأ سورةَ الناس تحفُّظا من وسوسة الشيطان،[٧٠] فتأمَّلْ بين يدَي مَن تقوم وتناجي، واستحيي أنْ تُناجيَ مولاك بقلبٍ غافلٍ، وبوساوس الدنيا ذاهلٍ، وبخبائث الشهوات لاهٍ، واللّٰهُ تعالى مطّلعٌ على سرِّك، وناظرٌ إلى قلبك، وإنما يَتقبّلُ صلاتَك على قَدْرِ خشوعِك وتذلُّلِك وتضرُّعِك؛ فاعبدْه كأنك تراه؛ فإنْ لم تكنْ تراه فإنّه يَراك[٧١].

٦٩ لم أجده.

٧٠ **بداية الهداية** للغزالي، ص ٤٤.

٧١ أشار إلى حديث جبريل المشهور: «قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد اللّٰه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». **صحيح مسلم**، الإيمان ٧.

فإن لم تقدر على إحضار قلبك فإنما هو من قصور معرفتك بجلال اللّٰه تعالى، فَقَدِّرْ أنَّ رجلًا صالحًا ينظر إليك لاطِّلاعِ كيفيّةِ صلاتِك؛ فتَسْكُنُ جوارحُك، فتجتهدُ بمراعاةِ جميعِ آدابِ صلاتك، فقلْ لنفسِكَ: ألا تستحيي مِن مولاك حيث خشيتَ الناسَ ولا تخشاه وهو أحقُّ أنْ تخشاه؟[٧٢]

ولذلك حين قال أبو هريرة رضي اللّٰه تعالى عنه: كيف الحياءُ من اللّٰه تعالى؟ قال ﷺ: «تستحيي منه كما تستحيي من الرجل الصالح من قومك».[٧٣]

- **والنِّيَّة**: فاعزم على امتثال أمرِه تعالى؛ رجاءً لثوابه وخوفًا من عقابه، وطلبًا لتقرُّبِه، وعَظِّمْ في نفسِك قدْرَ مناجاتِه.

وانظرْ! مَن تُناجي؟ وكيف تناجي؟ وبماذا تناجي؟ بحيث يليقُ أن يَعْرَقَ جبينُك من الخجلِ، وترتعدَ فرائصَك من الوَجَلِ، ويَصْفَرَّ وجهُك من خوفِ الزَّلَلِ.

- **والتوجُّه**: اعلم أنّ قراءة دعاء ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام، ٦/ ٧٩]، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام، ٦/ ١٦٢، ١٦٣][٧٤]

٧٢ **بداية الهداية** للغزالي، ص ٤٥.

٧٣ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٦٦. أما الحديث ما وجدت له إسنادًا من حديث أبي هريرة، لكن يوجد عند الطبراني في **معجم الكبير** (٦/ ٦٩، باب السين رقم: ٥٥٣٩) من حديث سعيد بن زيد الأزدي أنه قال للنبي ﷺ أوصني، قال: «أوصيك أن تستحيي من اللّٰه عزوجل كما تستحيي من الرجل الصالح من قومك».

٧٤ د: اعلم أنّ قراءة دعاء ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ﴾ الخ. | **بداية الهداية** للغزالي، ص ٤٥. والدعاء قسم من حديث أخرجه أبو داود في **سننه**، الصلاة ١٢١. | في هامش د: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام، ٦/ ٧٩]، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام، ٦/ ١٦٢، ١٦٣] فعندهما يقرأه قبل التكبير لإحضار القلب، ولا يخفى أن القلب إنما يخطر بملاحظة معناه لا بمجرد حركة اللسان، وعند أبي يوسف يجمعهما أي التكبير ويقدم أيهما شاء، «منه».

قبل التكبير حَسَنٌ عند الإمام الأعظم[٧٥] ومحمد،[٧٦] وأمّا عند أبي يوسف[٧٧] فيأتي بعد التكبير.

فإذا قلتَ: ﴿إِنّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ فإذا أردتَ وجهَك الظاهرَ؛ فقد أثبَتَّ لله تعالى جهةً، وإن أردتَ وجهَ قلبِك، وأنت عن اللّٰه تعالى ساهٍ وغافل فقد كذبتَ؛ فأيُّ شيءٍ تطمعُ في صلاةٍ أوّلُـها كذبٌ، فاصرِفْ وجهَ قلبِك عمّا سوى اللّٰه تعالى.

- **والتَّكبير**: فإذا نطق به لسانُك فاجتهدْ أن لا يكذِّبَك به قلبُك، فإذا كان في قلبِك شيءٌ[٧٨] غيرُه تعالى فهو أكبرُ عندك من اللّٰه تعالى؛ فاللّٰه يشهد إنك لكاذب، فإن كان هواك أغلبَ عليك من أمر اللّٰه تعالى فقد اتخذته إلهَك؛ فقولك: ''اللّٰه أكبر'' كلامٌ مجرّدٌ، وما أعظمَ هذا الخطر، لولا الاستغفارُ وحسنُ الظنِّ بكرمِه تعالى وعفوه.

- **والقراءة**: فالناسُ فيها إمّا شخصٌ يتحرك لسانه -وقلبُه عن لسانه ذاهلٌ- فحالُه كما عرفتَ، وإمّا يُتْبِعُ لسانَه قلبَه، فيفهمُ منه كأنه سمعه من غيره، وهذه درجة أصحاب اليمين، وإما يسبق قلبه إلى المعاني ويخدم لسانه قلبه فيكون لسانه ترجمانَ قلبه، وفرقٌ بين / أن يكون لسانه [١٢٠و] ترجمانَ قلبه وبين أن يكون معلم قلبه وهذه درجة المقربين.[٧٩]

[٧] تفصيل ترجمة المعاني

- فإذا قلت **البسملة** تنوي به التبرك أي: تقصد النفع الكثير والخير الجليل باسمه تعالى، ومن جملة ذلك التحفظ عن وساوس الشيطان وغوائل النفس الأمّارة.

٧٦ محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد اللّٰه الشيباني، فقيه العراق، أبو عبد اللّٰه الشيباني، الكوفي، صاحب أبي حنيفة، توفي ١٨٩هـ/ ٨٠٥م. **سير أعلام النبلاء** للذهبي، البقة الثامنة ٩/ ١٣٦.

٧٧ القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري هو الإمام، المجتهد، العلامة، المحدث، قاضي القضاة، توفي ١٨٢هـ/ ٧٩٨م. **سير أعلام النبلاء** للذهبي ٨/ ٥٣٨.

درر الحكام لمنلا خسرو، ١/ ٦٨؛ **المحيط البرهاني** لابن مازة، ١/ ٣٥٦.

٧٨ في هامش د: عن البسطامي معنى اللّٰه أكبر من أن يقال بالناس أو يدخل تحت القياس أو تدركه الحواس، منه.

٧٩ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٦٥-١٦٧.

- وعند قولنا: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ تستشعر نِعمَه الدنيوية والأُخروية غير المتناهية؛ فلا جرمَ حينئذ ينبعث منك رجاء وتعظيم وخوف وهيبة، ثم يستدعي ذلك شُكرا لله تعالى.
- فنحمده تعالى بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.
- فإذا قلت: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ تُحضِرُ في قلبك أنواعَ لطفه، فينبعث به رجاؤك.
- وبقوله ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ تخوُّفٌ لهول يوم الجزاء والحساب، وتعظيمٌ؛ لأنه لا مالكَ إلا هو.
- وتجدِّدُ الإخلاصَ بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.
- والعجزَ والاحتياج والتبرُّؤَ عن الحول والقوة بقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وتحقق أنه لا تتحصل العبادة إلا بعونه، وأن العبادة أمر عظيم لا يمكن حصوله إلا بإعانة منه تعالى.
- ثم تُعيّن حاجتك ولا تطلب إلّا ما هو أهمّ؛ فتقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الذي يسوقنا إلى جواره ورضاه.
- وزده شرحا وتأكيدا، واستشهد بالذين أفاض اللّٰه عليهم نعمة الهداية من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى.
- ثم التمِس الإجابة، وقُل: آمين.

فلو لم يكن لك في صلاتك حظٌّ سوى ذكر اللّٰه تعالى في جلاله وعظمته فناهيك بها غنيمةً! فكيف بما ترجو من ثوابه وفضله؟ وكذلك لا تغفُلْ عند قراءة سائر السُّوَرِ عن ملاحظة المعنى في وعده، ووعيده، ومواعظه، وأخبار أنبيائه، وذكر نعمه وإحسانه. ولكلٍّ حق؛ فحقُّ الوعد الرجاء، وحق الوعيد الخوف، وحق الأمر والنهي العزم، وحق الموعظة الاتعاظ، وحق

ذكر المنة الشكر، وحق القصص الاعتبار. وهذا على وفق ما في الإحياء.[80]

وفي تفسير النيسابوريّ أسلوبٌ لطيفٌ أيضًا، وهو:

- يلاحظ في قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الإيجادَ والتكوين والإبداع.
- ويلاحظ التربيةَ في مصالح الدنيا بقوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
- والتربيةَ في المبدأ بقوله: ﴿الرَّحْمَنِ﴾ وفي المعاد بقوله: ﴿الرَّحِيمِ﴾.
- ويلاحظ نقْلَ الأرواح من عالم الأجساد إلى عالم المعاد بقوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.
- فاذا انتفع المصلِّي بهذه الملاحظات صارَ من أهل المشاهدة، فيقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بالخطاب الحضوري؛ لأنّا نُنْقَلُ من دار الشرور الى دار السرور، ولابد من زادٍ، وخيرُ الزاد العبادة.
- ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لأن الذي نكتسب بقوتنا وقدرتنا لا يكفينا، فإنَّ السفرَ طويلٌ، والزاد قليل.
- ثم إذا حصل الزاد بإعانته تعالى فلا نطلب إلا الهداية إلى ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
- ثم لا بُدَّ لسالك مثل / هذا الطريق الطويل من رفيق ودليل. دلَّ عليه بقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. [١٢٠ظ]
- ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ لأن الحُجُبَ قسمان: نارية وهي الدنيا وما فيها، ونورية وهي ما سواها.[81]

٨٠ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٦٧–١٦٨.

٨١ **غرائب القرآن** للنيسابوري، ١/ ١٢٧.

والمفهوم من كلام بعض أنّ:

- قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: لبيان أنّه حقيقٌ بالحمد.
- وقوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. لبيان نعمة الإيجاد في الدنيا؛ فإن الإخراج من العدم إلى الوجود أعظم تربيته تعالى.
- وقوله: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لبيان البقاء بجلائل النعم ودقائقها.
- وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إلخ إشارة إلى البقاء في دار البقاء، فإنّ منافعَ ذلك تعود إلى الآخرة والوصول إلى الجنة وسعة الرحمة.

فقال بعضٌ: إذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه محركا للإقبال عليه، وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قَوِيَ ذلك المحرّكُ إلى أن يؤول الأمرُ إلى خاتمتها المفيدة؛ أنه مالكُ الأمر كلِّه في يوم الجزاء؛ فحينئذ يُوجب الإقبالَ عليه والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات.

والبيضاوي بنى أولَ الكلام على ما هو حالُ العارف، ومن الذكر والتأمل في أسمائه والنظر في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظم شأنه وباهر سلطانه، ثم قفّى بما هو منتهى أمره؛ وهو أن يخوضَ في لُجّة الوُصول ويصير من أهل المشاهدات فيراه عيانا ويناجيه شفاها، ثم تجدّد تكبيرَه تعالى تعظيما للانتقال برُكن آخر، فنلاحظ في هذا التكبير مثل ما في التحريم.[٨٢]

وأما الركوع: فتواضعٌ له تعالى وتذلُّل بالركوع، وتجتهد عند ذلك في ترقيق قلبك، وتجديد خشوعك، وتستشعر بذلك عِزَّ مولاك واتِّضاعَك وعُلُوَّ ربك، وتستعين على تقرير ذلك في قلبِك بلسانِك؛ فتسبِّحُ ربَّكَ وتشهد له بالعظمة؛ فتقول: ''سبحان ربي العظيم'' وإنه أعظم من كل عظيم، وتُكرِّرُ ذلك مؤكِّدًا للرجاء في نفسك؛ بقولك: ''سمع اللّٰه لمن حمده''؛ أي أجاب لمن شكره، ثم تشكر بقولك: ''ربَّنا لك الحمد''؛ لتوفيقه –تعالى– إياك على النعم، ومنها هذا الشكرُ؛ فإنّ توفيقَ الشكر نعمةٌ عظيمة مُستوجِبة لحمدٍ آخرَ.

٨٢ **أنوار التنزيل** للبيضاوي، ١/ ٢٩.

ثم تهوي إلى

السجود: وهو أعلى درجةِ الاستكانة، فمَكِّنْ أعزَّ أعضائك وهو الوجهُ مِن أذلِّ الأشياء وهو التراب، وإن أمكنك أن لا تجعل حائلًا بينه وبين الأرض فإنه أذلُّ من الذُّلِّ، وأجلبُ للخضوعِ.

فإذا وضعتَ نفسَك موضعَها الأصليَّ المخلوقة من التراب أوّلًا ثم تُردُّ إليه؛ فجدِّدْ عظمتَه تعالى بقولك: "سبحان ربي الأعلى" وأكِّدْه بالتكرار؛ فإنّ المرّةَ الواحدة ضعيفةُ الأثر، فعند ذلك فلتصدق رجاءك في رحمة ربك؛ فإنها[٨٣] تتسارع إلى الضعف / والذلّ لا إلى التكبُّر [١٢١و] والبَطَر، ثم أكِّد التواضعَ بالتكرار، فأعِدْ نفسَك إلى السُّجود ثانيًا كذلك.

و**التشهُّد**: فاجلس فيه مُتأَدِّبًا، وتأمَّلْ معنى التشهد بتمامه:

- وأحضِرْ في قلبك صورتَه عليه السلام وشخصَه الكريم عند قولك: "السلام عليك أيها النبي ورحمة اللّٰه وبركاته" فليصدقْ أملُكَ في أنه يبلغه ويرد عليك ما هو أوفى منه.

- ثم سلِّم على نفسك وعلى جميع الصالحين عند قولك: "السلام علينا" وتأمَّلْ أن يردَّ اللّٰه عليك سلامًا وافيًا صافيًا بعددِ عباده الصالحين.

ثم تشهد لله بالوحدانية،[٨٤] ولمحمد ﷺ بالرسالة.

- مجدِّدًا عهد اللّٰه بإعادة كلمتي الشهادة ومستأنفا للتحصن بها.

- ثم اقرأ دعاء الصلوات؛ باستحضار شخصه ﷺ بحبه الكامل والتزام كمال شريعته وعزائم سُنّته.

- ثم ادع بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع والخضوع والضراعة والابتهال وصدق الرجاء بالإجابة.

٨٣ أي: رحمة اللّٰه تعالى.

٨٤ في هامش د: قيل لأبي يزيد البسطامي: «شهادة أن لا إله إلا اللّٰه مفتاح الجنة»، فقال: صحيح؛ لكن لا يفتح المفتاح إلا مغلاقا، مغلاق لا إله إلا اللّٰه أربعة أشياء: لسان بغير كذب ولا غيبة، وقلب بغير مكر ولا خيانة، وبطن بغير حرام ولا شبهة، وعمل بغير هوى ولا بدعة، . «منه».

- واقصد عند التسليم [السلامَ على][85] الملائكةِ والحاضرين ومؤمني الجِنّ والإنس والإمام، على ما فُصِّل في محلِّه.

- واشكر اللّٰه على توفيق مثل هذه النعمة الجليلة، وليخطرْ ببالك أنك مودِّع لصلاتك هذه، وربما لا تعيش لمثلها، قال ﷺ: «صَلِّ صلاةَ مُوَدِّع».[86]

- ثم كُن بين الوَجَلِ والحياء من التقصير في الصلاة، وأنْ تُرَدَّ صلاتُك في وجهك؛ لتقصيرٍ فيك، وبين الرجاء أن يقبلها بكرمه وفضله، **وهذه صلاة الخاشعين** ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون ٢٣/ ٩] و﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَايِمُونَ﴾ [المعارج ٧٠/ ٢٣] والذين هم على استطاعتهم في العبودية يناجون، فيفرح بما تيسر له ويحزن على مافات عنه.[87]

وأما صلاة الغافلين فإنها على خطرٍ، إلّا أنْ يتغمد اللّٰه برحمته، فالرحمة واسعة والكرم فائض؛ إذ لا وسيلةَ لنا إلا الاعترافُ بالعجز عن القيام بطاعته.

ثم إذا أمكنَ الصلاة على ما وضعناه يكون سببًا لحصول أنوارٍ في القلب؛ تنفتح بها علوم المكاشفة؛ فالمكاشفون بملكوت السموات والأرض وأسرار الربوبية إنما يكاشفونها في الصلاة، لاسيما في السجود؛ إذ لا قُربَ من الرب أكثر منه؛ قال اللّٰه تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق ٩٦/ ١٩].

وتلك المكاشفة مختلفةٌ قوةً وضعفًا وقلةً وكثرةً وجلاءً وخفاءً على قَدْرِ صفاء المصلّي عن الكدورات الدنيوية؛ حتى ينكشفَ لبعضهم أعيانُ الأشياء، ولبعضهم مثالُها: كصورة الجيفة للدنيا، وصورةِ كلب جاثم عليها للشيطان؛ لكن الطبع مجبول على إنكار ما فقده، فلا ينبغي لأحد أن يُنكِرَ ما وراء درجته.

٨٥ ما بين المعقوفتين زدناه من **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٦٩.

٨٦ **سنن ابن ماجه**، الزهد ١٥ (٤١٧١).

٨٧ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٦٩-١٧٠.

وفي الخبر:

«أن العبد / إذا قام في الصلاة رفع اللّٰه الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه، وقامت الملائكة من لَدُنْ مِنْكَبَيهِ إلى الهواء يصلُّون بصلاتِه، ويؤمِّنون على دعائه، وأنّ المصلِّيَ ليُنثَرُ عليه البِرُّ من عنان السَّماء إلى مفرِقِ رأسِه، وينادي منادٍ: لو عَلِمَ المناجي مَن يناجي ما التفتَ، وإنَّ أبوابَ السَّماءِ تُفْتَحُ للمصلِّين، وإنّ اللّٰه تعالى يُباهي ملائكتَه بصدقِ المصلِّي».[88] [١٢١ظ]

ففتحُ أبوابِ السَّماءِ ومواجهتُه إيّاه بوجهِه كنايةٌ عن الكشفِ، ويُقالُ: إنّ العبدَ إذا صلّى ركعتين عَجِبَ منه عشرة صفوف من الملائكة، كلُّ صفٍ منهم عشرةُ آلافٍ، وباهى اللّٰه تعالى به مئةَ ألف مَلَك. وذلك أنَّ العبدَ قد جمع في الصلاة بين القيام والقعود والركوع والسجود، وقد فُرّق ذلك على أربعين ألفِ مَلَكٍ؛ فالقائمون لايركعون إلى يوم القيامة، والسَّاجدون لا يرفعون إلى يوم القيامة، وهكذا الراكعون، والقاعدون؛ فإنهم لا يترقون بطاعتهم لأنه ليس لهم إلا مقامٌ معلوم.[89]

هذا آخرُ **الخشوعيّةِ** المأخوذةِ من **الإحياء، وبداية الهداية، ومفتاح العلوم**، وغيرها. جمعه هذا الفقير أبوسعيد محمد الخادمي، جعله اللّٰه تعالى في حصنه الدائمي، وحِرزه القائمي، وصانَه عن الخزي الهادمي.

٨٨ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٧٠. وفي رواية عن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا قام في الصلاة فُتحت له أبواب الجنة، وكُشفت له الحجب بينه وبين ربه، واستقبلته الحور العين، ما لم يمتخط أو يتنخع». **المعجم الكبير** للطبراني، ٨/ ٢٥٠ (٧٩٨٠).

٨٩ **إحياء علوم الدين** للغزالي، ١/ ١٧١.

المصادر والمراجع

الأدب لابن أبي شيبة؛
أبو بكر بن أبي شيبة عبد اللّٰه بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت. ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)،
المحقق: محمد رضا القهوجي، دار البشائر الإسلامية، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

إحياء علوم الدين؛
أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت. ٥٠٥هـ/ ١١١١م)،
دار المعرفة، بيروت، د. ت.

أسد الغابة في معرفة الصحابة؛
أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (ت. ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)،
المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

الإصابة في تمييز الصحابة؛
أبوالفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت. ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)،
المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

الأعلام؛
خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت. ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)،
دار العلم للملايين، بيروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل؛
ناصر الدين أبو سعيد عبد اللّٰه بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت. ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)،
المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

بداية الهداية؛
أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت. ٥٠٥هـ/ ١١١١م)،
تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

تاج العروس من جواهر القاموس؛
محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت. ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م)،
المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت.

تهذيب التهذيب؛
أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت. ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)،
مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٩م.

تهذيب اللغة؛
محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت. ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م)،
المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

جامع البيان في تأويل القرآن؛
أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت. ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)،
المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

الجامع الترمذي (السنن)؛
محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)،
تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر – محمد فؤاد – وابراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانيه ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

جمهرة اللغة؛
أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت. ٣٢١هـ/ ٩٣٣م)،
المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

درر الحكام شرح غرر الأحكام؛
محمد بن فرامرز بن علي الشهير بـمنلا خسرو (ت. ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)،
دار إحياء الكتب العربية، الطبعة بدون تاريخ، د. ت.

ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين؛
شمس الدين أبو عبد اللّٰه محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت. ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)،
المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

رد المحتار على الدر المختار؛
ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت. ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م)،
دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

الزيادات على الموضوعات (المسمى ذيل الآلئ المصنوعة)؛
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت. ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م)،
المحقق: رامز خالد حاج حسن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

السنن للنسائي؛
أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت. ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)،
المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

السنن الكبرى؛
أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت. ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)،
تحقيق وتخريج: حسن عبد المنعم شلبي – أشرف علي – شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

سير أعلام النبلاء؛
شمس الدين أبو عبد اللّٰه محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت. ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)،
المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (المسمى بـالكاشف عن حقائق السنن)؛
شرف الدين الحسين بن عبد اللّٰه الطيبي (ت. ٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م)،
المحقق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

صحيح البخاري (المسمى صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح- المختصر من امور رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وسننه وأيامه)؛
محمد بن اسماعيل البخاري (ت. ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)،
المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

صحيح مسلم (المسمى صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم)؛
مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥م)،
المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، داراحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

طبقات الفقهاء؛
أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت. ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)،
هَذَّبَهُ محمد بن مكرم ابن منظور (ت. ٧١١هـ/ ١٣١٢م)،
المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.

العلل؛
ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي (ت. ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)،
المحقق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية سعد بن عبد اللّٰه الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحميضي، الطبعة الأولى ٦١٤٢هـ/ ٢٠٠٦م.

غرائب القرآن ورغائب الفرقان؛
نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت. ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)،
المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

الفردوس بمأثور الخطاب؛
شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (ت. ٥٠٩هـ/ ١١١٥م)،
المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

القاموس المحيط؛
مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت. ٨١٧هـ/ ١٤١٥م)،
المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي اللّٰه عنه؛
أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر البخاري الحنفي (ت. ٦١٦هـ/ ١٢١٩م)،
المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل؛
أبو عبد اللّٰه أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت. ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)،
المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

مسند الشهاب؛
أبو عبد اللّٰه محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت. ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)،
المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

معجم ابن الأعرابي؛
أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت. ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)،
تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

المعجم الأوسط؛
سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت. ٣٦٠هـ/ ٩٧١م)،
المحقق: طارق بن عوض اللّٰه بن محمد – عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د. ت.

المعجم الكبير؛
سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت. ٣٦٠هـ/ ٩٧١م)،
المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

معجم المؤلفين؛
عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت. ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)،
مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

معجم مقاييس اللغة؛
أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت. ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)،
المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها؛
أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت. ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م)،
تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال؛
شمس الدين أبو عبد اللّٰه محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت. ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)،
المحقق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

Türkçe Bölümün Kaynakları

Ahmed b. Hanbel, Ebû Abdillah Ahmed b. Muhammed eş-Şeybânî. *Müsned (Mevsûʿatü's-sünne el-Kütübü's-sitte ve şurûḥuḥâ* içinde). 6 Cilt. İstanbul, 1413/1992.

Bezzâr, Ebû Bekr Ahmed b. Amr b. Abdülhalik el-Basrî. *Müsnedü'l-Bezzâr*. Thk. Adil b. Sa'd. 2. Baskı. Medine: Mektebetü'l-Ulum ve'l-Hikem, 1427/2006.

Buhârî, Ebû Abdillah Muhammed b. İsmail. *el-Câmiʿu'ṣ-ṣaḥîḥ* (*Mevsûʿatü's-sünne el-Kütübü's-sitte ve şurûḥuḥâ* içinde). 8 Cilt. İstanbul, 1413/1992.

Dârimî, Ebû Muhammed Abdullah b. Abdirrahman b. Fazl. *es-Sünen* (*Mevsûʿatü's-sünne el-Kütübü's-sitte ve şurûḥuḥâ* içinde). 2 Cilt. İstanbul, 1413/1992.

Ebû Dâvûd, Süleyman b. Eş'as b. İshak el-Ezdî es-Sicistânî. *es-Sünen* (*Mevsûʿatü's-sünne el-Kütübü's-sitte ve şurûḥuḥâ* içinde). 5 Cilt. İstanbul, 1413/1992.

Feyyûmî, Ebü'l-Abbas Ahmed b. Muhammed b. Ali el-Hamevî. *el-Miṣbâḥu'l-münîr*. Beyrut: Mektebetu Lübnan, 1987.

Gazzâlî, Ebû Hamid Muhammed. *İḥyâʾu ʿulûmi'd-dîn*. Kahire, 1358/1939.

Hâdimî, Ebû Sa'îd Muhammed. "Risâletü'l-ḫuşûʿ fi'ṣ-ṣalât vemâ yeteʿallaḳu bihâ mine'l-âdâbi'l-bâṭıniyye ve'ẓ-ẓâhiriyye", *Mecmûʿatü'r-resâil*. İstanbul, 1302.

Hamidullah, Muhammed. *İslam Peygamberi*. Trc. Salih Tuğ. İstanbul, 1990.

Heysemî, Ebü'l-Hasan Nureddin Ali b. Ebî Bekr b. Süleyman. *Mecmaʿu'z-zevâid*. Beyrut, 1412.

Irâkî, Zeynüddin. *el-Muġnî ʿan ḥamli'l-esfâr*. Nşr. Eşref Abdülmaksûd. Riyad, 1415/1995.

İbn Mâce, Ebû Abdillah Muhammed b. Yezid el-Kazvînî. *es-Sünen* (*Mevsûʿatü's-sünne el-Kütübü's-sitte ve şurûḥuḥâ* içinde). 2 Cilt. İstanbul, 1413/1992.

İbn Manzûr, Ebü'l-Fazl Muhammed b. Mükerrem b. Ali el-Ensârî. *Lisânü'l-ʿArab*. Beyrut: Dâru Sadır, ts.

İlyasov, Reşad. *Ebû Saîd Muhammed el-Hâdimî'nin Kur'ânı Yorumlama Yöntemi*. Doktora Tezi, Marmara Üniversitesi, 2008.

Kahraman, Abdullah. "Ebû Saîd el-Hâdimî'nin Hayatı, Eserleri, İlmi Kişiliği, Bazı Fıkhi Görüşleri". *Dokuz Eylül Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 18 (2003): 147-168.

Koçyiğit, Talat-Cerrahoğlu, İsmail. *Kur'ân-ı Kerîm Meâl ve Tefsiri*. Ankara, 1984.

Köse, Saffet. "Ebû Saîd el-Hâdimî ve Namazda Huşu Risâlesi". *Yeni Hizmet* 2/4 (1996): 35-37; 2/5 (1996): 22-27;

Köse, Saffet. *İbadetten Kulluk Şuuruna*. İstanbul, 2016.

Mâlik b. Enes, Ebû Abdillah el-Asbahî el-Himyerî. *el-Muvaṭṭaʾ* (*Mevsûʿatü's-sünne el-Kütübü's-sitte ve şurûḥuḥâ* içinde). 2 Cilt. İstanbul, 1413/1992.

Mâverdî, Ebü'l-Hasen Ali b. Muhammed b. Habîb. *Edebü'd-dünyâ ve'd-dîn*. Nşr. Yasin M. Sevvâs. Beyrut, 1413/1993; Dımaşk, 1413/1993.

Mevdûdî, Ebü'l-A'la. *Tefhîmü'l-Ḳur'ân*: *Kur'an'ın Anlamı ve Tefsiri*. Trc. Muhammed Han Kayani v.dğr., 2. Baskı. İstanbul: İnsan Yayınları, 1996.

el-Mevsûʿatü'l-fıḳhiyye.

Muttakî el-Hindî. *Kenzü'l-ʿummâl*. Nşr. B. Hayyânî-S. Sekkâ. Beyrut, 1405/1985.

Müslim b. Haccâc, Ebü'l-Hüseyin el-Kuşeyrî en-Nîsâbûrî. *Câmiʿu'ṣ-ṣaḥîḥ* (*Mevsûʿatü's-sünne el-Kütübü's-sitte ve şurûḥuḥâ* içinde). 3 Cilt. İstanbul, 1413/1992.

Nedvî, Ebü'l-Hasen Ali. *Dört Rükün*. Trc. İsmet Ersöz. Konya, 1969.

Nesâî, Ebû Abdurrahman Ahmed b. Ali b. Şuayb. *es-Sünen* (*Mevsûʿatü's-sünne el-Kütübü's-sitte ve şurûḥuḥâ* içinde). 8 Cilt. İstanbul, 1413/1992.

Okur, Kâşif Hamdi. *XVIII. Yüzyıl Usulcülerinden Hâdimî ve Usul Anlayışı*. Çorum, 2008.

Önder, Mehmet. *Büyük Âlim Hz. Hadimi*. Ankara, 1969.

Özer, Hasan. "Ebû Saîd Muhammed el-Hâdimî'nin Hayatı ve Eserleri". *İslam Medeniyeti Araştırmaları Dergisi*, 2/3 (2016): 459-491.

Râzî, Fahreddin. *Mefâtîḥu'l-ġayb*. Beyrut: Dâru İhyâi't-türâsi'l-Arabî, 1934; Kahire, ts.

Sarıkaya, Yaşar. *Ebû Saîd el-Hâdimî: Merkezle Taşra Arasında Bir Osmanlı Alimi*. İstanbul, 2008.

Suyûtî, Ebü'l-Fazl Celaleddin Abdurrahman b. Ebi Bekr. *Câmiʿu'ṣ-ṣaġîr*. Beyrut, 1391/1972.

Taberânî, Ebü'l-Kâsım Müsnidü'd-Dünyâ Süleymân b. Ahmed b. Eyyûb. *el-Muʿcemü'l-Evsaṭ*. Nşr. Tarık el-Huseynî. Kahire, 1414.

Tirmizî, Ebû Îsâ Muhammed b. Îsâ b. Sevre es-Sülemi. *es-Sünen* (*Mevsûʿatü's-sünne el-Kütübü's-sitte ve şurûḥuḥâ* içinde). 5 Cilt. İstanbul, 1413/1992.

Uludağ, Süleyman. "Celâl". *Türkiye Diyanet Vakfi İslâm Ansiklopedisi*. 7: 240. Ankara: TDV Yayınları, 1993.

Vâkıdî, Ebû Abdullah Muhammed b. Ömer b. Vakıd el-Eslemî. *Kitâbü'r-Ridde*. Nşr. Yahya el-Cebbûrî. Beyrut, 1410/1990.

Wensinck, Arent Jean. *Concordance et Indices de la Tradition Musulmane*. Leiden: E.J. Brill, 1936.

Yayla, Mustafa. "Hâdimî, Ebû Saîd". *Türkiye Diyanet Vakfi İslâm Ansiklopedisi*. 15: 24-26. Ankara: TDV Yayınları, 1997.

Extended Abstract

Notes on Abū Saʿīd al-Khādimī and His Treatise on *Khushūʿ* (Reverence) in Prayer

by Prof. Saffet KOSE

Khādimī was born in 1113/1701 in the town of Khādim, which is located in today's district of Konya. His family traces back to Bukhara. His father, a *mudarris* (professor), was Hacı Mustafa Efendi, and his mother was Hediye Hanım. His lineage is said to have reached the Prophet. He obtained his primary education from his father and memorized the entirety of the Quran at the age of ten. He learned the fundamental sciences at his father's madrasah from whom he received his first diploma. It was here that he read with his father the *Kutub al-Sittah* and other Hadith books along with their chains of transmission. After some time he went to study at the Konya Karatay Madrasah in order to get a better education. Here he studied for five years and received a second diploma from *mudarris* Ibrahim Efendi. With the recommendation of his teacher, he left for Istanbul and, over the course of seven years, continued his educational training with Kazābādī Ahmed Efendi. He learned Arabic and Persian. Thereafter, he returned to Khādim and began to give lectures at his father's madrasah. Khādim became a center of learning during this period as a result of his family. With the spread of his fame to Anatolia, Khādimī went to Istanbul on the invitation of Sultan Ahmed III. He gave a sermon to a large gathering at the Hagia Sophia where his teacher Kazābādī was based. His sermon, where he explicated on Ṣūrah al-Fātiḥah, had a considerable influence on the congregation. The Caliph had offered him to stay in Istanbul at the Topkapı Palace, but he preferred to return to Khādim. His madrasah, which incorporated five branches of study, evokes today's divinity faculties. In addition to education-training activities, he penned many a work. Khādimī, a scholar, possessor of many virtues, a poet, a *faqīh* (jurisconsult), an *uṣūlī* (legal methodologist), a fine educator, and one well-acquainted in the study of logic, had left behind a great number of students and works, and in the year 1176/1762, he died in Khādim where his grave-site is also located.

Khādimī, who in his commitment to the gnostic tradition, divided the prayer into *ẓāhir* (outward) and *bāṭin* (inward), and penned the "Namazda Huşū Risâlesi" in order to draw attention to the prayer's inward conditions, and to underscore its importance. Khādimī made use of Ghazzālī's *Iḥyāʾ ʿulūm al-dīn* and *Bidāyah al-hidāyah* particularly in the aforementioned treatise of his, alongside other works as well that dealt with the topic. Khādimī begins by expounding on the supplications of ritual ablution, and draws focus on the necessity of purifying both the outward and the inward. Accordingly, just as a believer who when standing in the presence of God Most High whose outward organs which are visible to the people are cleansed from physical impurities through the ritual ablution which they perform, similarly, when preparing to converse with God Most High should one purify all such spiritual impurities, and purge their heart from *mā-siwā* (all that is other than God) and from things that are of no benefit. Subsequently, the author also touches on the etiquettes of purification, and addresses them in two categories of contingent and inherent. Later on, he makes mention of *khushūʿ* in prayer, and examines the elements and conditions of prayer in detail.

As indicated in the above-mentioned treatise and sources, prayer is remembrance, recitation, bowing, prostration, standing, and sitting. Remembrance and recitation is conversing with God. Nevertheless, if the heart is not aware of this, then the tongue's action would carry no meaning. Bowing and prostration is expressing reverence to God. Otherwise, without having this feeling the body's action has no meaning. Standing signifies one's stance in God's presence in a manner that the heart is conscious and in repose. Just as a body that moves here and there at a time when it is meant to be bolt upright creates unsightliness, likewise is the heart of one whose consciousness strays off to some place while in the presence of God at the height of unsightliness. For these not to be heeded is a condition that shows that the prayer is without spirit. The most fundamental factor in securing *khushūʿ* in prayer is the heart's presence. At the outset of the treatise, the cultivation and fruits of the heart's presence was emphasized. According to this, *ḥuḍūr al-qalb* (presence of the heart) means that the heart, while abiding in its presence, is emptied from all things other than God, to whom one is speaking and entreating. Cultivation of the heart's presence is brought about with the turning of the heart towards God with all its strength

(*himmah*); its fruit is to know God's splendor and mightiness (*taʿẓīm*), to know that God is free of any need from the universe (*haybah*); to know God's favors, beneficence, and generosity, and the overall immenseness of His blessings (*rajaʾ*), and also to be conscious of one's deficiency in their servitude and one's feebleness in their obeisance to God Most High (*ḥayāʾ*). If in one's heart there has emerged a total awareness of some certain delusions (*khawāṭir al-qalb*), so from there *ḥayāʾ* (modesty) will spring forth. *Khawāṭir*, which are the involuntary suggestions that come to the heart and the thoughts that are attached to the mind, must be evaded. In this way, according to Khādimī, this is the state of those who are able to pray in a state of *khushūʿ*. If God's compassion, blessings, and protection is not a matter of concern, then the prayer of the heedless is in danger. God's compassion is bountiful, His beneficence is abundant. We have no other choice but to concede to our feebleness in submitting to God.

In conclusion, worship, and its specific form of prayer in particular, indicates a process that furnishes purification from vileness (*taqwā*) and adornment with virtues *(iḥsān*). This, however, is only viable through a cognitive state of worship. And this is a type of virtue that is to be acquired not just superficially but by being acquainted with and valuing one's own essential self and soul. Khādimī's treatise, therefore, awakens this attitude and standard of conduct.

In the publication of the treatise, two copies were taken as a basis, one printed and the other in manuscript form. From these, the printed edition is found in the author's treatise *Majmūʿ al-rasāʾil* (Istanbul 1302, p. 199-209) and has been designated with the letter (ط). The one in manuscript form is located at the Süleymaniye Library in the Denizli collection (no. 389, ff. 117a–121b) and has been designated in this publication with the letter (د).

Keywords: Khādimī, worship, treatise on *khushūʿ* (reverence), prayer, critical edition.